Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على العرب أيقن انها برنامج ثورة على الخليفة «المنصور».

ولكي يلطف من حدتها بدأها بالدعاء للخليفة الذي عصمه الله ومكن له في الأرض، وشفى غليله من أعدائه، ثم ثنى بمدحه، وأنه مع علمه لا يستنكر أن يسأل عما غاب عنه... وجعل ذلك مدخلا لأن يرفع إليه هذه الرسالة التي تضمنت بعض الأمور الهامة التي تحتاج إلى صادق المشورة.

ومهما قيل في بواعثها فإنها ثمرة ناضجة لثقافته الفارسية التي أحاطت بسير الملوك، وأنظمة الحكم المختلفة، ومن ناحية أخرى كانت صدى لحياته الطويلة التي قضاها في دواوين الخلافة: أموية وعباسية.

* * *

تناول فيها، أول ما تناول، شؤون الجند المختلفة، وأشاد برسالتهم وحسن بلائهم، وبخاصة جند خراسان، ودعا الى تعليمهم، وتحسين أحوالهم وصرف رواتبهم في أوقاتها حتى لا يساورهم القلق.

ولما هاله أمر ما رأى من «القضاء» حتى كان يُحكم في القضية الواحدة بأحكام مختلفة، نادى بإعداد قانون عام موحد، يرجع إليه القضاة في مختلف البقاع.

ولما رأى أيضاً أن العباسيين لا يزالون ينظرون إلى أهل الشام بعين الشك والارتياب؛ لسابق معونتهم لبني أمية، استعطف الخليفة لحالهم، لأن ذلك هو الوضع الطبيعي لمن زال عنه السلطان، وأوصى بالإحسان إليهم، واصطناع خيارهم «فإنهم لا يلبثون أن ينفصلوا عن أصحابهم في الرأي والهوى ويتبعهم غيرهم، وعندها يحل الوفاء محل الجفاء، وسوف لا تكون منهم بعدها نزوات أو وثبات.

انتقل بعد هذا إلى بيت القصيد من رسالته... إلى حاشية الخليفة وبطانته... ويبدو أنه كان موتور النفس من هذه الطبقة بالذات وعجب إيما عجب ممن ينال هذه المكانة عند الخليفة «ممن لا ينتهي إلى أدب ذي نباهة ولا